

تفسير أبي السعود

النحل 81 82 الأنعام بيوتا أي بيوتا آخر مغايرة لبيوتكم المعهودة هي الخيام والقباب والأخبية والفاساطيط تستخفونها تجدونها خفيفة سهلة المأخذ يوم طعنكم وقت ترحالكم في النقص والحمل والنقل وقرئ بفتح العين ويوم إقامتكم وقت نزولكم في الضرب والبناء ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها عطف على قوله تعالى من جلود والضائر للأنعام على وجه التنويع أي وجعل لكم من أصواف الضأن وأوبار الإبل وأشعار المعز أثاثا أي متاع البيت وأصله الكثرة والاجتماع ومنه شعر أثيث ومتاعا أي شيئا يتمتع به بفنون التمتع إلى حين إلى أن تقضوا منه أوطاركم أو إلى أن يبلى ويفنى فإنه في معرض البلاء والفناء وقيل إلى أن تموتوا والكلام في ترتيب المفاعيل مثل ما مر من قبل وا^١ جعل لكم مما خلق من غير صنع من قبلكم ظلالة أشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما أن تلك الديار غالبية الحرارة وجعل لكم من الجبال أكنانا مواضع تسكنون فيها من كهوف والغيان والسروب والكلام في الترتيب الواقع بين المفاعيل كالذي مر غير مرة وجعل لكم سراويل جمع سربال وهو كل ما يلبس أي جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء بذكر الضدين عن ذكر الآخر أو لأن وقايته هي الأهم عندهم لما مر أنفا وسراويل من الدروع والجواشن تقيكم بأسكم أي البأس الذي يصل إلى بعضكم من بعض في الحرب من الضرب والطعن ولقد من^٢ سبحانه علينا حيث ذكر جميع نعمه الفائضة على جميع الطوائف فبدأ بما يخص المقيمين حيث قال وا^٣ جعل لكم من بيوتكم سكنا ثم بما يخص المسافرين ممن لهم قدرة على الخيام وأضرابها حيث قال وجعل لكم من جلود الأنعام الخ ثم بما يعم من لا يقدر على ذلك ولا يأويه إلا الظلال حيث قال وجعل لكم مما خلق ظلالة الخ ثم بما لا بد منه لأحد حيث قال وجعل لكم سراويل الخ ثم بما لا غنى عنه في الحروب حيث قال وسراويل تقيكم بأسكم ثم قال كذلك أي مثل ذلك الإتمام البالغ يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون أي إرادة أن تنظروا فيما أسبغ عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والأنفسية والآفاقية فتعرفوا حق منعهما فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقادوا لأمره وإفراد النعمة إما لأن المراد بها المصدر أو لإظهار أن ذلك بالنسبة إلى جانب الكبرياء شيء قليل وقرئ تسلمون أي تسلمون من العذاب أو من الشرك وقيل من الجراح بلبس الدروع فإن تولوا فعل ماض على طريقة الالتفات وصرف الخطاب عنهم إلى رسول الله^٤ تسلية له أي فإن أعرضوا عن الإسلام ولم يقبلوا منك ما ألقى إليهم من البينات والعبرة والعظات فإنما عليك البلاغ المبين أي فلا قصور من جهتك لأن وظيفتك هي البلاغ الموضح أو الواضح وقد فعلته بما لا مزيد عليه فهو من

